منهم اربعمائة ذراع وكانت بايديهم العصي العظيمة فيحملها فيقتلها على الحي فيهلكهم
وروى عن مالك انه كان لهم عمر مائة سنة لا يرون فيها جنازة وان
كانت للبلدة فلم يخلق مثل مدينتهم تلك اذ في جميع بلاد الدنيا والمقصود
من هذه الحكاية زجرا للكفار فان الله تعالى بين انه اهلكهم بما كفروا
وكذبوا الرسل مع الذي اختصوا به من هذه الوجوه فلان تكونوا في
مثل ذلك ايها الكفار اذا اقمتم على كفركم مع ضعفكم اولى وقد ذكر لهم
الله تعالى ثلاث قصص هذه القصة الاولى واما الثانية فهي في قوله
تعالى وثمود الذين جابوا اي قطعوا الصخر جمع صخرة وهي الحجر
فاتخذوها بيوتا كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد اي
وادي القرى قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا
الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة الاف مدينة كلها من
الحجارة تنبيه اثبت اليا ورش وابن كثير وصلا واثبتها وقفا ابن
كثير بخلاف عن قنبل واما القصة الثالثة فهي في قوله تعالى وفرعون
اي وفعل بفرعون ذي الاوتاد واختلف في تسميته بذلك على
وجهين احدهما انه سمي بذلك على كثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا والثاني انه كان يتد اربعة اوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه
وعن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امرأة وهي
امرأة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته
ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط
المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك
اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك
له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت الماشطة
امرأة خازنك تزعم ان الهها والهك واله السموات والارض واحد

لا شريك

لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك
اكفري بالهك واقري باني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد
ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك
بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله
وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري
بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت
من في الارض على فيّ ما كفرت بالله عز وجل فاتى بابنتها فلما اضجعت
على صدرها واراد ذبحها جزعت المرأة فانطلق الله تعالى لسان
ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعي
فان الله تعالى قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة
الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة
قال وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون
انه قد روي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا
اليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحوش خلفه يصلون خلفه
فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة
سنة ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين اظهر علي فعجل عقوبته
في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون
فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على
رؤوس الملاء فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعى
به فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رايت كما قال شيئا فاعطاه فرعون
فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة
من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرات ما صنع فرعون
بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)